إنجيل يوحنا: رحلة الإيمان

# « أتحبني؟ »
# (٢١: ١-٢٥)

تأليف: بروس مكلارتي

ان مادة التصحيح السائلة هي نتاج رائع، لونه ابيض، ويباع في زجاجة صغيرة ذات فرشاة صغيرة.يوضع القليل منه على الورق لحجب الأخطاء الكتابية. نجده على مكتب كل سكريتيرة. ألا يكن رائعاً لو كان هناك «سائل ورقي» لحياتنا، سائل لمحي أخطاءنا؟ الحقيقة المؤسفة هي اننا كلنا بحاجة لمثل هذا السائل! الأصحاح الأخير من إنجيل يوحنا يصف الطريقة التي بها يمكن ان نختبر بداية جديدة عندما نخفق ونحتاج إلى «سائل التصحيح روحي» لحياتنا.

## الخلفية (٢١: ١-١٤)

في وقت ما بعد قيامته وقبل صعوده الى السماء، ظهر يسوع مرة أخرى لبعض من تلاميذه. قد عاد سبعة منهم إلى منطقتهم حول بحر الجليل (بحيرة طبرية). مازال بطرس بكل تأكيد حزيناً بسبب الطريقة التي أنكر بها يسوع ثلاث مرات في الليلة التي أُسلم فيها وقال: « أنا ذاهب لأتصيد » (٢١: ٣). ذهب معه الآخرون أيضاً وقضوا الليلة كلها على البحيرة دون ان يصيدوا أي سمك. وعند طلوع الفجر ظهر يسوع على الشاطيء ولم يعرفوه أول وهلة وقال لهم: « يا غلمان ألعل عندكم إداماً؟ » ومن غير ان يعرفوا بان ذاك كان يسوع، صاحوا قائلين: « لا! » (٢١: ٥). قال لهم (وما زالوا لم يعرفوه) ان يلقوا الشبكة إلى يمين السفينة فيجدوا السمك. ولسبب ما فعلوا ما قاله لهم.

عندما حاولوا جذب الشبكة لم يعودوا يقدرون أن يجذبوها لكثرة ما فيها من السمك. وفي تلك اللحظة أدرك يوحنا من كان ذلك الواقف على الشاطيء، فقال لبطرس: « هو الرب! » (٢١: ٧). أسرع بطرس المندفع دائماً ولبس ثوبه وألقى بنفسه في البحر وسبح لمسافة مئتي ذراع {أي مئة ياردة} إلى الشاطيء. عندما وصل التلاميذ الآخرون بما كان يحملون من السمك، وجدوا ان يسوع قد أوقد جمراً وأعد لهم سمكاً وخبزاً للفطور. ربما كان لذلك أهمية لهذا على ضوء ما حدث بعد ذلك حيث ان نار الجمر الآخرى الوحيدة المذكورة في إنجيل يوحنا هي التي كان بطرس يدفء نفسه بها في الليلة التي أنكر فيها يسوع (١٨: ١٨).

دعى يسوع التلاميذ ان يأتوا لتناول الأفطار، وفعلوا كذلك. ربما أكلوا بهدوء، وربما اختبروا سكون غير عادي عندما كانوا يأكلون. ماذا تقول لشخص كان قد مات، وقام من الموت؟ ما الموضوع الاكثر أهمية الذي يمكن التحدث عنه عندما يجهز لك ابن الله الأفطار ليطعمك؟

## المواجهة (٢١: ١٥)

عندما انتهى التلاميذ من تناول وجبة الافطار، تحول يسوع إلى بطرس وسأله سؤالاً ارتعب منه بطرس أكثر ولكن كان يجب ان يسمعه، وهو: « يا سمعان بن يونا، أتحبني أكثر من هؤلاء؟ » (٢١: ١٥). بهذا السؤال البسيط عرض يسوع خطيئة بطرس وفتح الجرح

الروحي الذي هدد بقتل نفس بطرس. إن لم يتم مواجهة خطيئة بطرس مباشرة والتوبة عنها وغفرانها ربما كان بطرس الرسول العظيم سيقضي كل بقية حياته حزيناً ومنسحقاً – كأي صياد سمك آخر من الجليل. ولكن يسوع أحبه حباً شديداً حتى لم يسمح بحدوث هذا.

من الغريب ان نحاول اخفاء خطيتنا وننكر إثمنا. يفعل الناس هذا دائماً، ومع ذلك لم يكن من صالح أحد أبداً. بينما نظن باننا نهرب من الخطيئة نرى أخيراً باننا نعطي الخطيئة قوة زائدة للتسلط علينا إذ نتجاهل وجودها.

فلم « والت ديزني Walt Disney » بعنوان « الأسد الملك The Lion King » هو دراسة عن قوة الإثم والعار. هي قصة أسد صغير يدعى سيمبا قتلت الوحوش الضارة أباه، فأراد عمه الشرير الجبان واسمه سكار ان يكون الملك القادم، ولكنه كان يعلم انه لا يقدر أن يكون ملكاً إلا إذا اختفى سيمبا الصغير عن الساحة. وإذ كان سكار يعرف عن قوة الخطيئة المخفية لمح إلى ابن أخوه بانه هو المسؤول عن موت أبيه، فسأله مستغربا: « ما هذا الذي فعلته؟ وماذا تظن والدتك بذلك؟ »، وعندما سأله سيمبا بما ينصحه بأن يفعل، قال له سكار: « اهرب! » فهرب سيمبا.

وبعد سنوات من الهروب من إثمه المزعوم، وجد سيمبا الشجاع ان يعود إلى وطنه ويواجه ماضيه. وعند عودته استطاع ان ينقذ أسرته، وأن يعيد العدالة الى مملكة أبيه.

في كل الفترة التي استطاع فيها سكار ان يجعل سيمبا مشرداً من إثمه استطاع ان يسيطر عليه. وعندما واجه سيمبا الحقيقة حينئذ وجد الحرية (٨: ٣٢).

يتحدث المزمور ٣٢ عن هذه العلاقة نفسها بين مواجهة الخطيئة وإيجاد الحرية من قوة الخطيئة التي تفسد النفس:

> لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله. لأن يدك ثقلت علي نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ. سلاه. أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي. قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت أثام خطيتي. سلاه (الآيات ٣-٥).

عندما سأل يسوع بطرس إذا كان يحبه، كان يذكر الموضوع المؤلم عن تباهي بطرس قبل القبض على يسوع وإنكاره الشنيع للرب خلال محنته. لكان تجنب هذا الموضوع الصعب سهلاً، ولكن لما كان لخير بطرس ان يتجنبه. الخطيئة الخفية مدمرة، لهذا كان على يسوع ان يجعل خطيئة بطرس واضحة ويتعامل بها مباشرة.

## التجديد (٢١: ١٥-١٧)

سأل يسوع بطرس ثلاث مرات إذا كان يحبه. ربما كان ذلك لاعطاء بطرس فرصة ليعترف بإيمانه بيسوع عدد المرات التي أنكر فيها الرب. في المرتين الأوليتين استخدم يسوع الكلمة اليونانية « أقاپه αγαπη »، والتي تعني « محبة الله » (يوجد مثال جيد لذلك في ١ كور ١٣: ٤-٧). واستجاب بطرس في كل من المرتين بالكلمة اليونانية « فيليو φιλεω »، وتعني « محبة الصداقة ». استخدم يسوع في سؤاله الأخير الكلمة « فيليو φιλεω » وأجاب بطرس باستخدام الكلمة نفسها. « أقاپه αγαπη »، هي أسمى أنواع المحبة، وكان يسوع يقول بان الله يقبل « فيليو »، الذي كان كل ما يستطيع بطرس ان يحب الله بها في ذلك الوقت. (ربما لأن بطرس لم يثق كثيراً في نفسه حينذاك).

عندما فهم الطريق من الخطيئة إلى التجديد يجب ان نلاحظ السؤال الذي طرحه يسوع: « أتحبني؟ » عندما نسقط في الخطيئة نحاول طرح أسئلة أخرى كثيرة وهي مجرد الانصراف عن السؤال الحقيقي. نسأل: « هل كان ذلك غلطتي؟ »؛ « هل خطيئتى أسوأ من خطايا كل الناس الآخرين؟ »؛ « ما الضرر الذي أحدثته خطيئتي »؛ « هل سيقبلني الآخرون؟ »؛ « ما الذي جعلني أفعل هذا؟ » هكذا تستمر الأسئلة. ولكن يسوع عندما قاد بطرس إلى التجديد أظهر بان الموضوع الأهم بما يختص بالرجوع إلى الله هو السؤال: « أتحبني؟ »

كل مرة أجاب فيها بطرس على سؤال يسوع، أعطاه يسوع مأمورية. قال: « ارع خرافي »

(٢١: ١٥)، « أرع غنمي » (٢١: ١٦)، « ارع غنمي » (٢١: ١٧). لم يكن غفرانه لبطرس جزئياً كان على بطرس ان يترك خطيئته ويلعب دوره مرة أخرى كرسول يسوع. عندما نتوب عن خطايانا اليوم يريد لنا يسوع أن نفعل الشيء نفسه – أي أن نرجع إلى العمل في ملكوته!

## الدعوة (٢١: ١٩)

أتت المرحلة الأخيرة من تجديد بطرس بكلام يسوع : « اتبعني! » (١٩: ٢١). كان يسوع قد استخدم هذه الكلمة لدعوة تلاميذه في وقت مبكر من خدمته التبشيرية، وقد استخدم الكلمة نفسها في نهاية لقاءه مع بطرس على الشاطيء في ذلك الصباح. « اتبعني! » هذه العبارة في صميم ما دعى يسوع جميع تلاميذه ليفعلوا، بما فيهم نحن. الكلمة « اتبعني » لا تصف مستوى النمو؛ بل تشير إلى الاتجاه. لا علاقة لها بماضينا أو بالمقارنة مع التلاميذ الآخرين. ولا تستثنى الضعيف أو الصغير أو غير الناضج. انها تدعو كل شخص ليبدأ من حيث هو ويسير نحو يسوع. سار بطرس مسافة طويلة ولكنه سقط مسافة كبيرة. كانت دعوة يسوع لبطرس في نصرته وفي محنته هي نفسها: « اتبعني! » هذه الوصية المباشرة هي دعوة يسوع لك اليوم.

## الخلاصة

إن لم تكن مسيحياً بعد، فالطريق سهل وواضح. ويبدأ بشيء يسميه الكتاب المقدس « إيمان »[١] يشمل الإيمان على التوكل على يسوع والخضوع إلى مشيئته. يعبر الإيمان عن نفسه في التوبة (القرار بالتحول عن الخطيئة والرجوع إلى الله)[٢] في الاعتراف بان يسوع هو « رب ».[٣] هذا القرار العظيم باتباع يسوع يختم ويعبر عنه في المعمودية.[٤]

كتب يوحنا هذا الإنجيل لينشأ إيمان في قلوبنا (٢٠: ٣٠ و٣١). هل حصلت على القصد المطلوب في حياتك؟ أتؤمن بيسوع؟ هل صرت مسيحياً؟ هل شجعت هذه الرحلة إيمانك؟ إذا حدث هذا فيسوع يفرح بكل تأكيد باننا « آمنا باسمه ».

---

[١] يوحنا ٣: ١٦؛ مرقس ١٦: ١٦؛ أعمال ١٦: ٣١–٣٤.
[٢] متى ٤: ١٧؛ لوقا ١٣: ٣؛ أعمال ٢: ٣٨؛ ١٧: ٣٠.
[٣] يوحنا ٢٠: ٢٨؛ متى ١٠: ٣٢؛ رومية ١٠: ٩ و١٠.
[٤] يوحنا ٤: ١؛ أعمال ٢: ٣٨؛ ٨: ٣٨؛ رومية ٦: ٤–٦؛ غلاطية ٣: ٢٧؛ كولوسي ٢: ١٢.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧